رعلة امرأة

إسماعيل عليه السلام

(الزوجة المثالية)

رعلة امرأة إسماعيل عليه السلام

(الزوجة المثالية)

إعلان هام:

شاب في مقتبل العمر، يبحث عن عروس مثالية بها كل صفات الزوجة الصالحة التي هي متاع الدنيا، يريدها مثل رعلة رضي الله عنها زوجة إسماعيل عليه السلام فهل يوجد رعلة في هذا العصر؟؟

ترىٰ من هي رعلة؟ وما قصتها؟.

هي رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية، تزوجها إسماعيل وكانت الزوجة الثانية بعد أن طلق زوجته الأولىٰ.

قصة طلاق الزوجة الأولى:

كان اسمها صدىٰ بنت سعد.

لما بلغ إسماعيل عليه السلام الثامنة عشرة من عمره تزوج هذه الفتاة من جرهم، وجاء إبراهيم عليه السلام لزيارة ابنه ولم يجده. وسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا رزقًا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم؛ فقالت: نحن بشرٍّ وفي ضيق وشدة، وشكت إليه، فقال: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له يغير عتبة بابه، وفهم إسماعيل رسالة أبيه فطلق هذه المرأة.

ولقد تبين لإبراهيم عليه السلام وهو الفطن اللبيب أن هذه الزوجة فظة غليظة لم تحترم سنه، ولم توقر شيبته، ولم تقدم له أدنىٰ شيء من الضيافة لبخلها، ولم يلقَ منها غير الشكوىٰ.

إنها لا تحمد الله تعالىٰ، ولا تقنع بما عندها وأدرك أنها لا تصلح أن تكون أمًا للذرية التي وعده الله بها لتحمل رسالته إلىٰ مشارق الأرض ومغاربها.

قصة إبراهيم عليه السلام مع رعلة:

وبعد عامين تاقت نفس إبراهيم عليه السلام للحج وزيارة ولده إسماعيل؛ فشد الرحال

إلىٰ مكة؛ ثم توجه إلىٰ حيث دار إسماعيل فلم يجده، فسأل امرأته عنه؛ فقالت: خرج يبتغي لنا طعامًا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشتهم وهيئتهم، قالت: نحن بخير وسعة، وأثنت علىٰ الله عز وجل، قال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، فما شرابكم؟ قالت: اللبن، فجاءت باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، فقالت: انزل حتىٰ أغسل رأسك، فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت له شق رأسه الأيمن، ثم حولت المقام إلىٰ شقه الأيسر، فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك.

وتبين لإبراهيم عليه السلام أنها ذات لطف وذكاء، كريمة مع الضيف، حامدة شاكرة لله علىٰ نعم الله عليها وعلىٰ زوجها.

واطمأن إبراهيم عليه السلام إلىٰ تلك الزوجة الوفية الصابرة الشاكرة، وتوقع أن ذريته ستكون منها؛ فحمد الله عز وجل، وكر راجعًا إلىٰ حبرون، وهي البلدة التي يسكن فيها مع زوجه سارة.

رعلة الودود الولود:

لقد كانت رعلة هي الولود الودود، التي أمر رسول الله ﷺ بالزواج بمثلها ليباهي بنا الأمم يوم القيامة، فقد ولدت اثنيعشر رجلاً، ومنهم نشر الله العرب. وكان عمر (**إسماعيل**) فيما يزعمون ثلاثين ومائة سنة، ونبأ الله (**إسماعيل**) فبعثه إلىٰ العماليق وقبائل اليمن.

وجاء في (**شفاء الغرام**) أن لإسماعيل غير أولاده الاثنىٰ عشر ابنة تدعىٰ (**نسمة بنت إسماعيل**)، فأوصىٰ إن حضرته الوفاه أن تزوج لابن أخيه (**العيص بن إسحاق**) وتم دفن إسماعيل عليه السلام في الحجر عند قبر أمه (**هاجر**).

وقرب البيت العتيق، صعدت روح (**رعلة**) الطاهرة إلىٰ بارئها لتلتقي بأرواح الأبرار رحمها الله تعالىٰ.

ملامح الشخصية:

فتاة بدوية بسيطة ، هادئة ودودة ، تتمتع بحسن الخلق من البشاشة وكرم الضيافة ، واحترام الكبير ، تحفظ السر وتقنع بما كتبه الله لها.

خواطر وعبر:

1 - الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة، ورعلة رضي الله عنها كانت ولا زالت مثالًا لها **ومن أهم صفاتها:**

أ- حفظ أسرار البيت، فلم تخبر كل من يطرق بابها بما قد تعانيه أو تستاء منه، ولم تنشر جميع أخبارها ليعلمها القاصي والداني كما يفعل بعضهن.

ب- القناعة والرضا بما قسمه الله تعالىٰ، فالحياة في تقلب مستمر، والله هو الذي يقدر الرزق ويبسطه، والزوجة الصالحة هي التي تذكر النعمة دائمًا، وذكرها هو شكرها، ولكن الكثير من الزوجات لا تذكرها إما خوفًا من الحسد أو لنكرانها إياها (**وهؤلاء ممن يكفرن العشير**) وقد تقارن نفسها بغيرها ممن هي أكثر منها مالًا فلا تقنع، وأما رعلة فقد ذكرت ما عندها من الخير، وفعلت كما أمر الله تعالىٰ: (**وأما بنعمت ربك فحدث**).

ج- عدم الشكوىٰ التي قد تفسد الحياة الزوجية وتعكر صفوها كما يفعل البعض منهن فتفضح زوجها وتلاحقه بذكر عيوبه في كل مكان، ولكن رعلة حرصت علىٰ إبداء زوجها في أفضل صورة، وأنه لم يقصر معها في شيء، وكأنها أظهرت الثناء عليه.

د- توقير الكبير والرحمة به بشكل عام، وأحيانًا تضيق المرأة بحماها أو حماتها فتحرض زوجها علىٰ إهمالهما والتقصير في حقهما، وتدعوه إلىٰ العقوق فيذل ويخزىٰ.

(**ليس منا من لم يوقر كبيرنا**).

2 - الكرم شيمة الصالحين والأنبياء وهو قيمة عظيمة (...**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**...)، والكريم قريب من الله، قريب من الناس قريب من الجنة، بعيد عن النار.

3 - آداب الضيافة

من هذه الآداب أن تخدم ضيفك بنفسك حتىٰ لو عندك الخدم، وهو قمة الكرم فهو جود بالنفس والمال معًا.

وقد أحسنت صنعًا أمنا رعلة عندما ساعدت الشيخ في غسل رأسه بعد ما قدمت له

أطيب ما عندها من طعام وشراب، وقابلته بالبشاشة والترحاب الذي هما أغلىٰ ثمنًا من الطعام.

4- أمر إبراهيم بتطليق الابن زوجته أمر يجب توضيحه، فهو نبي كريم، وهو خليل الله، وليس كل الناس كذلك، وأعتقد أنه ليس من الإحسان أن يطلب والد ذلك، وأنه أحيانًا لايراعي الأب اختلاف الأجيال والزمان كما أن كل أب لا يملك ما يملكه إبراهيم من البصيرة والحكمة..

* * *